والنصب بحروفه والجزم بحروفه وغير ذلك من التثنية والجمع والاضافة
والنسب والتحقير وما يطول شرحه فهل يحسن بذي لب ان يعتقد ان
هذا كله اتفاق وقع وتوارد اتجه فان قلت فلعله شي طبعوا عليه من
غير اعتقاد لعلة ولا لقصد من القصود التي تنسبها اليهم بل لان اخرا
منهم حذي على ما نهج للاول فقام به قيل ان الله انما هدا بهم لذلك وجبلهم
عليه لان في طباعهم قبولا له وانطووا على صحة الوضع فيه وتراهم قد
اجتمعوا على هذه اللغة وتواردوا عليها فان قلت كيف تدعي الاجماع
وهذا اختلافهم موجود ظاهرا الا ترى الى الخلاف في ما الحجازية
والتميمية الى غير ذلك قيل هذا القدر والخلاف لقلته محتقر غير محتفل
به وانما هو في شي من الفروع يسير فاما الاصول وما عليه العامة والجمهور
فلا خلاف فيه وايضا فان اهل كل واحدة من اللغتين عدد كثير وخلق
عظيم وكل منهم محافظ على لغته لا يخالف شيا منها فهل ذلك الا لانهم يحتاطون
ويقتاسون ولا يفرطون ولا يخلطون ومع هذا فليس شي من مواضع
الخلاف على قلته الا وله وجه من القياس يؤخذ به ولو كانت هذه اللغة
حشوا مكيلا وحثوا مهيلا لكثر خلافها وتعادت اوصافها فجاء عنهم
جر الفاعل ورفع المضاف اليه والنصب بحروف الجزم وايضا فقد ثبت
عنهم التعليل في مواضع نقلت عنهم كما سياتي في الثانية في اقسام
العلل قال ابو عبد الله الحسين بن موسى الدينوري الجليس في كتابه ثمار
الصناعة اعتلالات النحويين صنفان علة تطرد على كلام العرب وتنساق
الى

١٦٣

الى قانون لغتهم وعلة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة اغراضهم
ومقاصدهم في موضوعاتهم ومقاصدهم في موضوعاتهم وهم للاولى
اكثر استعمالا واشد تداولا وهي واسعة الشعب الا ان مدار
المشهورة منها على اربعة وعشرين نوعا وهي علة
سماع وعلة تشبيه وعلة استغنا وعلة استثقال
وعلة فرق وعلة توكيد وعلة تعويض وعلة نظير وعلة
نقيض وعلة حمل على المعنى وعلة مشاركة وعلة معادله
وعلة قرب ومجاوره وعلة وجوب وعلة جواز وعلة
تغليب وعلة اختصار وعلة تخفيف وعلة دلالة حال
وعلة اصل وعلة تحليل وعلة اشعار وعلة تضاد وعلة
اولى وشرح ذلك التاج ابن ام مكتوم في تذكرته فقال فعلة
علة سماع مثل قولهم امراة ثديا ولا يقال رجل اثدى وليس لذلك
علة سوى السماع وعلة تشبيه مثل اعراب المضارع لمشابهة الاسم
وبنا بعض الاسما لمشابهتها الحرف وعلة استغنا كاستغنائهم بترك
عن ودع وعلة استثقال كاستثقالهم الواو في يعد لوقوعها بين
ياء وكسرة وعلة فرق وذلك فيما ذهبوا اليه من رفع الفاعل ونصب
المفعول وفتح نون الجمع وكسر نون المثنى وعلة توكيد مثل ادخالهم
النون الخفيفة والثقيلة في فعل الامر لتوكيد ايقاعه وعلة
تعويض مثل تعويضهم الميم من حرف الندا وعلة نظير مثل كسرهم